Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمحدثين، وسنعاين أن موقفه من الفولكلور والثقافة الشعبية بوجه عام يختلف عن تصور محمد عابد الجابري مثلا. ومنطلق تمييزه جاء ذا طابع سجالي مع وجهات النظر الثقافية التي بدأت تعطي للثقافة الشعبية (اللانص) موقعا متميزا من الاهتمام والعناية، في الثقافة العربية، وخصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، «وعلى الأخص بعد عام 1950، بدأت فئة المثقفين من البورجوازية الصغيرة بالاهتمام بالشعر الشعبي، وبالأغاني الفلاحية، وبحكايات الأطفال... وفتحت الدولة متاحف للفنون الشعبية وقدمت مساعدات لفرق فولكلورية...» ص 241

إن تصور عبد الله العروي حيال الموقف من الثقافة الشعبية يرتكز على مواقف فئة من المثقفين منها. فإذا كان التفات هذه الفئة إلى الثقافة الشعبية ذا محتوى سياحي أو سياسي، فهو قابل للمناقشة والاختلاف، وأيا كان المضمون الذي يحمل. وإذا كنا نتفق مع العروي في انتقاده لهؤلاء المثقفين، وسنقف عند ذلك في الفصل التالي، فإننا نختلف معه في تقييمه للثقافة الشعبية وموقفه منها. فهو من حيث الجوهر، وإن تباينت مقاصده عن مقاصد غيره من الذين يميزون بين النص واللانص لاعتبارات سجالية، يلتقي معهم في رفض الاهتمام بجزء هام من الثقافة العربية (لنسمه الفولكور أو الثقافة الشعبية أو الأكاذيب الصرفة...) بدعوى البعد الكوني والشمولي، وسنبين أننا بوازع الهدف نفسه نرمي إلى الاهتمام بما يعتبر «لانصا» من منطلقات مفارقة للأسباب التي ينتقدها، ونكشف بالملموس أن وراء «العوالم التخييلية الشعبية» أبعادا تاريخية وإنسانية شاملة، ولا تزال تفعل مفاعيلها في الحياة اليومية، بغض النظر عن طرائق استخدامها (ما قام به بول بولس مثلا)، أو التفكير فيها من لدن الباحثين سواء كانوا سياحا داخليين كما يسميهم العروي، من المثقفين العرب، أو مستشرقين.

لكن هذا الموقف الذي يتخذه العروي من «الثقافة الشعبية» لا يأخذ به حين يتعلق الأمر بالدرس التاريخي، إذ نجده يسجل عكس ذلك بصدد موقف فولتير الداعي إلى اهتمام المؤرخ فقط «بالأحداث الدالة على إنسانية وعقلانية بني آدم، وإن يهمل كل ما يدل على حماقاتهم وجهالتهم»[15] بقوله :«تتلخص الثورة التاريخانية في نفي هذا المنظور الانتقائي، هل يصح أن نلغي من سجل الماضي فترات كاملة بدعوى أنها، في نظرنا، سخيفة أو جاهلة؟ هل يصح أن نفرق بين